و ذلك تجرأة على الله بتكذيب فعله لقوله كبني اسرائيل لما قصوا هلكوا اي
تكلموا على القول وتركوا العمل فاهلكوا والمراد هنا من يعلم الناس العلم
ولا يعمل به غالبا ولا يتوعظ اذ مثل المرشد من المسترشد كمثل العود
من الظل فمتى يستوي الظل والعود اعوج •

• لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم •

اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون اوحى الله الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك
فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال مالك بن دينار اذا لم
يعمل العالم بعلمه زلت موعظته من القلوب كما يزل القطر عن الصفا •

• يا واعظ الناس قد اصبحت متهما • اذ عبت منهم امورا انت تاتيها •

وقال عمر لمن ساله عن القص اخشى ان تقص فترتفع في نفسك ثم تقص
فترتفع حتى يخيل اليك انك فوقهم بمنزلة الثريا فيضعك الله تحت
اقدامهم يوم القيامة رواه احمد بسنده ورجاله موثقون فحق الواعظ
ان يتعظ ثم يعظ ويبصر ثم يبصر ويهتدي ثم يهدي ولا يكون
دفترا يفيد ولا يستفيد ومسنا يشحذ ولا يقطع بل يكون كالشمس
التي تفيد القمر الضوء ولها افضل مما تفيده وكالنار التي تحمي الحديد
ولها من الحمي اكثر ويجب ان لا يخرج مقاله بفعله ولا يكذب لسانه بحاله
فيكون ممن وصفه الله بقوله ومن الناس من يعجبك قوله الاية فالواعظ
ما لم يكن مع مقاله فعاله لم ينتفع به اذ عمله مدرك بالبصر وعلمه مدرك
بالبصيرة واكثر الناس اهل ابصار لا بصائر فيجب كون عنايته باظهار
ما يدركه جماعتهم اكثر ومنزلة الواعظ من الموعوظ كالمداوي من المداوى
فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا تاكلوا كذا فانه سم ثم راوه ياكله
عد سخرية وهزوا كذا الواعظ اذا امر بما لا يعمله ومن ثم قيل يا طبيب
طب نفسك فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطابع من المطبوع فكما
يستحيل انطباع الطين من الطابع بما ليس منتقشا فيه فمحال ان
يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في الواعظ وقيل من وعظ بقوله ضاع
كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل في الف رجل
ابلغ من قول الف رجل في رجل قال ابن قتيبة والحديث ورد سدا
لباب الفساد من الزنادقة احتيالا على الطعن في الدين فان
القاص يروي مناكير وغرائب يميل بها وجوه الناس اليه وشان العامة
القعود عند من كان حديثه عجيبا انتهى وبذلك عرف ان القص

منه

منه ما هو مذموم وهو ما اشتمل على محذور ومما ذكر وما هو محمود وهو التذكير
بآلاء الله وآياته وافعاله مع العمل بقضية ذلك قال الغزالي اخرج علي رضي
الله القصاص من مسجد البصرة الا الحسن لكونه سمعه يتكلم بالتذكير
بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات الاعمال وخواطر الشيطان ويذكر
بآلاء الله ونعمائه وتقصير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها
وتصرمها وخطر الآخرة واهوالها فهذا القص محمود اجماعا وهذا القاص
محله عند الله عظيم روى ان يزيد بن هارون مات وكان واعظا
زاهدا فقيل له ما فعل بك قال غفر لي واول ما قال لي منكر ونكير من
ربك قلت لهما اما تستحيان من شيخ دعى الى الله كذا وكذا سنة قالوا
واول من قص تميم الداري في زمن عمر باذنه وهذه الاولية بالنسبة
الى الامة المحمدية وروي ان موسى قص في بني اسرائيل فمزق بعضهم
ثوبه فاوحى الله اليه قل له مزق قلبك ولا تمزق ثوبك وانما قال
في الحديث ابعد الناس ولم يقل الخلق لظهور معنى النوس على افعاله
لا مضطرا به ومخالفة قوله فعله والنوس حركة الشيء الخفيف المعلق
في الهوى تنبيه اخذ جمع من هذا الحديث وما في معناه انه
ليس للعاصي ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر والجمهور على ان
له بل عليه ذلك لانه مامور بامرين ترك المعصية والامر للغير
من فعلها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال بالآخر
ولذلك ادلة من الكتاب والسنة فر عن ابي هريرة رمز المؤلف
لضعفه وسببه ان فيه عمرو بن بكر السكسكي اورده الذهبي في
الضعفاء وقال ابن عدي له مناكير واتهمه ابن حبان بالوضع • لا يرضاه اه
ابغض افعل تفضيل بمعنى المفعول من البغض وهو شاذ ومثله
اعدم من العدم اذا افتقر الحلال اي الشيء الجائز الفعل الى الله اي اسباب الطلاق اه
الطلاق من حيث انه يؤدي الى قطع الوصلة وحل قيد العصمة
المفوت لقلة التناسل الذي به تكثر الامة لا من حيث حقيقته
في نفسه فانه ليس بحرام ولا مكروه اصالة وانما يحرم او يكره
لعارض وقد صح ان النبي آلى وطلق وهو لا يفعل محظورا
ذكره في المطامح وغيرها وهذا كما ترى اولى من تنزيل الذهبي
تبعا للبيهقي البغض على ايقاعه في كل وقت من غير رعاية لوقته
المسنون واستظهر عليه بخبر ما بال اقوام يلعبون بحدود الله
طلقتك راجعتك طلقتك راجعتك وخبر لم يقول احدكم

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)